

المطلب الأول: الموقع الجغرافي وأهميته

تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية بأرض الحجاز، في بطن وادٍ تشرف عليها الجبال من جميع النواحي دائرةً حول الكعبة المشرفة، وكانت المناطق المنخفضة من ساحة مكة تُسمى المَعْلَاة "الحجون"، وما كان إلى الغرب والجنوب يُسمى المَسْفَلَة، وكان رسول الله ﷺ من أهل المَعْلَاة، وُلد فيها وسكن بها حتى هاجر، ثُمَّ دَخَلَ منها أثناء فتح مكة⁽¹⁾، ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية هي: المَعْلَاة والمَسْفَلَة، والشبيكة⁽²⁾.

وتقع فلكياً عند تقاطع درجاة عرض 19°، 25°، 21° شمالاً، ودرجاة الطول 46°، 49°، 39° شرقاً، وترتفع عن سطح البحر بأكثر من 300م، وهي سُرة الأرض ووسطها⁽³⁾، وفي ذلك دليلٌ جغرافيٌّ على وَسْطِيَّةِ الأُمَّةِ الإسلامية في قبلتها وعقيدتها وتشريعاتها وفي كل شيء، وقد قال سبحانه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...}⁽⁴⁾، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ موضع هذه الآية وَسَط سورة البقرة تماماً، إذ تتكون هذه السورة من مئتين وستٍ وثمانين آية، ورقم الآية مئة وثلاث وأربعين.

ولما كانت مكة المكرمة هي سُرة الأرض فلا بُدَّ أن تكون مَرَكزَ الجاذبية المغناطيسية، وهذه الجاذبية هي سرٌّ من أسرار الله تعالى التي وهبها للكعبة المشرفة، وعلامة ذلك ما يحدث للزائرين للبيت من انجذاب تلقائيٍّ إليها، وهو معنى من معاني قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا...}⁽⁵⁾.

وقد أثبت العلم الحديث أنَّ مكة المكرمة هي مركز اليابسة في العالم، وأُعلن ذلك الاكتشاف في كانون الثاني سنة 1977م ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة ذلك الاكتشاف فيذكر أنه بدأ البحث، وكان هدفه مُختلفاً تماماً حيث كان يجري بحثاً لِيُعَدَّ وسيلةً تساعد كل شخص في أي مكانٍ في العالم على معرفة القبلة وتحديداتها؛ لأنه شعر في رحلاته العديدة خارج بلاده أنَّ هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليس فيه مساجد تحدّد مكان القبلة، أو يكون في بلاد

(1) عبد الغني، تاريخ مكة/9.

(2) المرجع نفسه:9.

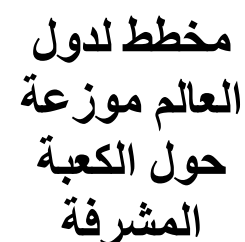
(3) المرجع نفسه:9.

(4) سورة البقرة، من الآية:143.

(5) سورة البقرة، من الآية:125.

غريبة كما يحدث لمئات الألوف من طلاب البعثات في الخارج؛ لذلك فكّر الدكتور حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، فظهر له فجأة أنّ موقع مكة المكرمة في وسط العالم، وأمسك بيده برجلاً، ووضع طرفه على مدينة مكة، ومَرَّ بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات فتأكّد له أنّ اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً، ووجد مكة- في هذه الحالة- هي مركز اليابسة، وأعدّ خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا وكرّر المحاولة فإذا به يكتشف أنّ مكة هي أيضاً مركز الأرض اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم عند ظهور الإسلام.

ويضيف الدكتور حسين كمال الدين قائلاً: لقد بدأتُ بحثي برسم خريطةٍ تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض عن مدينة مكة ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول، وخطوط العرض بالنسبة لمدينة مكة وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط، واحتاج الأمرُ إلى إجراء عددٍ من المحاولات والعمليات الرياضية المعقّدة بالاستعانة بالحاسب الآلي لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة، وكذلك احتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول وخطوط العرض لهذا الإسقاط الجديد، فاكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة، وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية⁽¹⁾.



أهمية الموقع
وقد ظهر لي أنّ
لموقع مكة المكرمة
أهميّة كبيرة يمكننا
بيناها في النقاط
الآتية:

1-مكة مركز التقاء الإشعاعات الكونية: إنّ الأرض-شأنها شأن أيّ كوكبٍ آخر-تتبادل مع الكواكب والنجوم قوّة جذبٍ تصدر من باطنها، وهذا الباطن يتركّز في مركزها ويصدر منه ما يمكن أن نسمّيه إشعاعاً، ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي واصل إليها عالم أمريكي في علم الطبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية، فقد قام بمعمّله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره، وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلاتٍ وأدوات، فإذا به يكتشف-عن غير قصد-مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة⁽¹⁾.

2- مَوْقِعًا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ نُورًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ: ومن الاكتشافات العلمية الحديثة أنَّ وكالة ناسا الأمريكية الفضائية حين أطلقت مركبةً فضائيةً مؤخراً لتصوير الأرض من الفضاء الخارجي التقطت صورة مختلفة للأرض فعلى الرغم من أنَّها أظهرت الأرضَ حالكة السَّواد، إلاَّ أنَّ هذه الصورة أذهلت جميع العلماء وبهرتهم؛ كما أذهلت جميع من يعمل في «ناسا»، بلب كلِّ ٍ من شاهدها، فقد ظهر بوضوح في جميع الصور التي التُّقطت للكُرَّة الأرضية من الاتجاهات كافة بقعتان اثنتان مضيئتان بنور ساطع، كررت مركبة الفضاء الصور عدة مرات للتأكيد على البقعتين المضيئتين، وليتمكن العلماء من تحديد مكان البقعتين بدقة، وكانت المفاجئة المذهلة التي حبست أنفاسَ جميع العلماء..

إنهم اكتشفوا أنَّ هذا النور الذي ينبعث من الكعبة المشرفة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، والآخر من المدينة المنورة ومن المسجد النبوي ومن القبة الخضراء صلى الله على ساكنها وسلم وعندما تتبع رواد الفضاء ارتفاع ذلك النور وجدوه مستمراً ضارباً في أعماق الكون والفضاء بلا منتهى، وقامت ناسا بتوزيع صورة الأرض ونور القبة الخضراء صلى الله على ساكنها وسلم ونور الكعبة يخرجان منهما، وخرجت الصورة المذهلة من مركز ناسا للفضاء من مدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية لتنقلها وكالات الأنباء للعالم، وقامت بنشرها بعض الصحف العالمية⁽¹⁾



صورة
للمسجد
الحرام من
الفضاء

3- مكان فريضة الحج: وأهمّ مزية لمكة المكرمة كمكان أنّها المحل الوحيد الذي يصح أداء فريضة من الفرائض وركن من أركان الإسلام ولا يصح أداء ذلك الركن في غيره من بقاع الأرض، وذلك أنّ الله تعالى افترض على المسلمين المستطيعين قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج بقوله {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً..} (1)، ومكة المكرمة هي المكان الوحيد المهيأ لأداء تلك العبادة، إذ مكّنها موقعها أن يكون جوّها معتدلاً تقريباً، وذلك الجو يُساعد على أداء فريضة الحج لأنّ الحاج لا يلبس إلا إزاراً ورداءً.

وبذلك تكون مكة ثلاثية الأبعاد من حيث أهمية الموقع، فعموم المدن تكتسب فضيلة موقعها من بُعدين البعد الزماني؛ أي: عمقها في التاريخ وقدمها، والبعد المكاني أي: الموقع المؤثر، فمكة المكرمة لها عمق زماني ضارب في القدم وهي سرّة الأرض كما مر، كما أنّ لها بُعداً مكانياً فموقعها قريب من البحر الأحمر، فضلاً عن بُعدها الديني الذي بيّناه، إذ تستقبل سنوياً ملايين القاصدين سنوياً، وليس ذلك لمدينة إلا ما كان للمدينة المنورة.

المطلب الثاني: حدود مكة المكرمة

لكي نتعرف على حدود مكة المكرمة لا بُدّ لنا أن نفرّق بين ثلاثة أمور يُمكننا أن نعدّها كلاً منها نوعاً من الحدود مستقلاً عن الآخر وهي:

- الأول: حدود حرم مكة: وحرم مكة هو المنطقة المخصصة بالتحريم.
- الثاني: المواقيت: هي المواضع التي يحرم منها القادمون للحج من سائر الأقطار.
- الثالث: الحدود الإدارية: وهي منطقة مكة كإمارة تابعة للمملكة العربية السعودية.

وفيما يلي بيان لتفاصيل هذه الحدود، ومساحتها:

- أولاً: حُدود حَرَم مكة: المقصود بها حدود المنطقة المخصصة بالتحريم، قال الماوردي: (أما الحرم فهو ما أطاف بمكة من جوانبها، وحده من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت بني نفار على ثلاثة أميال، ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمنقطع على سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة بشعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال، ومن طريق الطائف على عرفة من بطن ثمره على سبعة

(1) سورة آل عمران، من الآية: 97.
* سناتي على مناخ مكة قريباً-إن شاء الله-.

أميال، ومن طريق جِدَّة منقطع العشائر على عشرة أميال، فهذا حدّ ما جعله الله تعالى حَرَمًا لما اختصّ به من التحريم، وبَيَّنَ بِحُكْمِهِ سائر البلاد⁽¹⁾، فحدود الحرم هي الحدّ الفاصل بين الحِلِّ والحرم وفيما يلي مسافة تقريبية بين المسجد الحرام وبعض حدود الحرم:

–التنعيم: 7,5 كم، باتجاه الشمال الغربي.

–نخلة: 13 كم، باتجاه الشمال مائلاً إلى الشرق قليلاً.

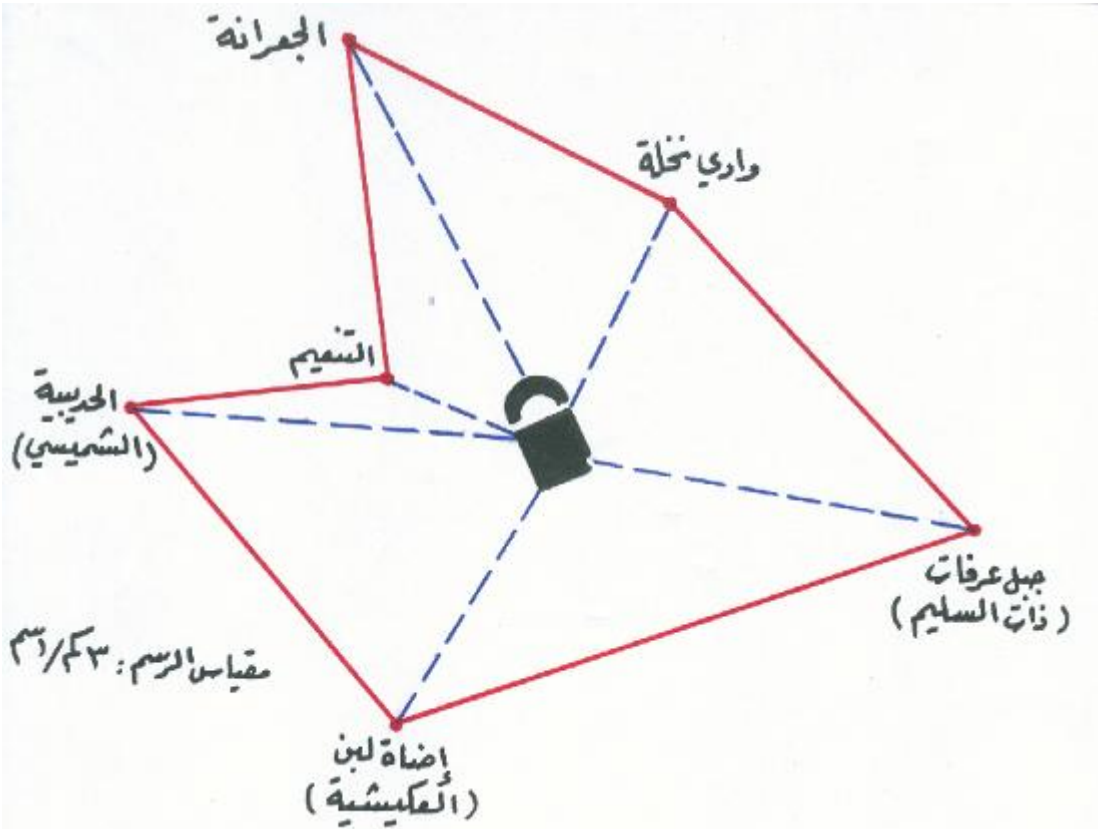
–أضاة لبن: 16 كم، جنوباً.

–الجمرة: 22 كم، باتجاه الشمال مائلاً قليلاً إلى الغرب.

–الحديبية: 22 كم، غرباً.

–جبل عرفات: 22 كم، باتجاه الجنوب الشرقي.

وتبلغ مساحة الحرم 550 كم²⁽²⁾.

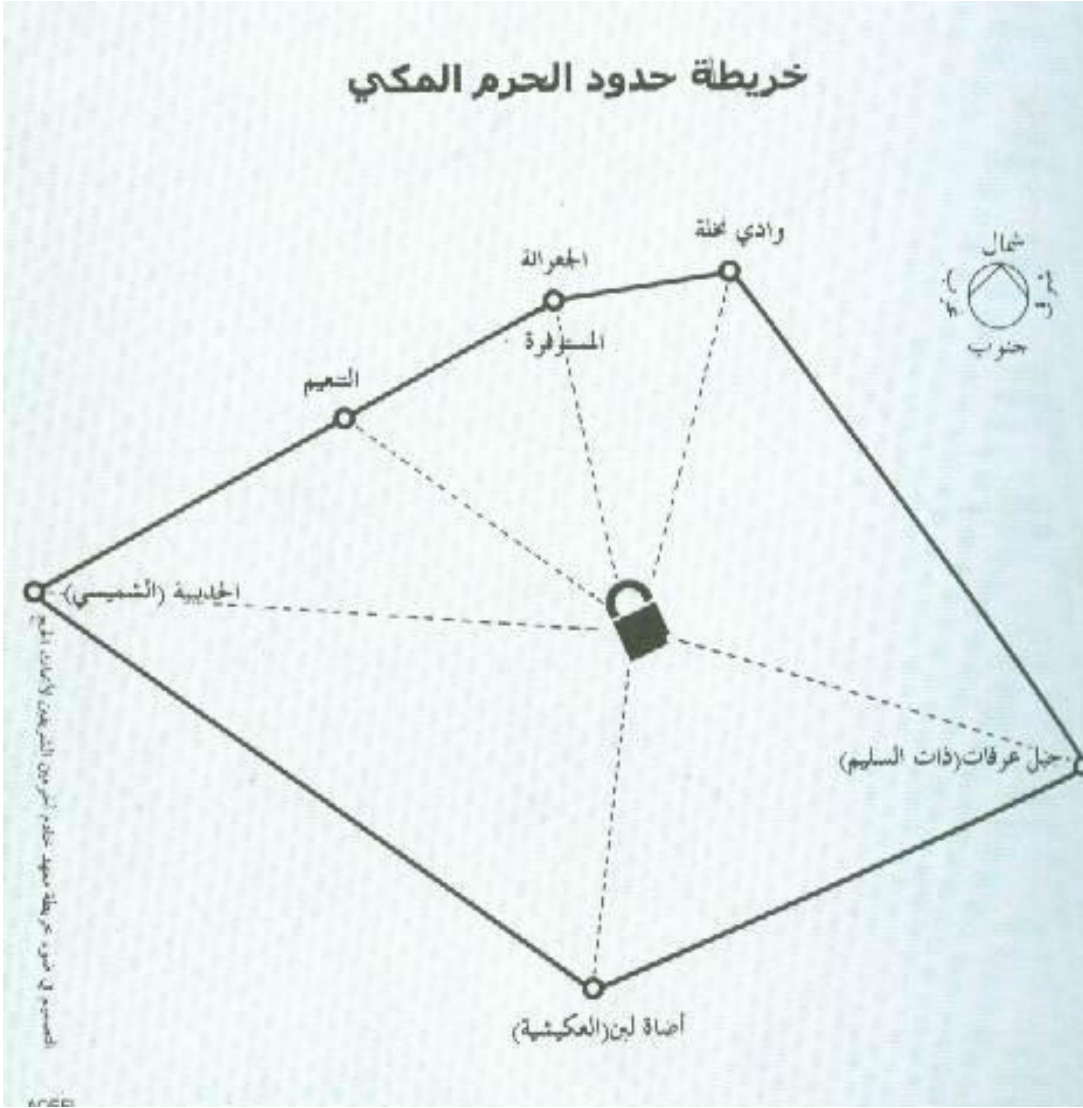


صورة لحدود الحرم المكي وليتأمل القارئ الكريم هذا الشكل الهندسي الذي ينطوي على دلالة معنوية ترمز إلى تحقيق الروح وهي في تلك البقاع في أجواء الطاعة لله رب العالمين، وذلك

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية: 240.

(2) عبد الغني، تاريخ مكة: 15.

عند غفران الذنوب إذ تخف الروح من أثقال المعاصي وأدرانها
 وهذا الشكل من تصميم الباحث لأن الشكل الذي نشره مركز أبحاث معهد خادم الحرمين لأبحاث
 الحج ونقله الدكتور محمد إلياس عبد الغني في كتابه تاريخ مكة المكرمة غير دقيق، فأثرنا إعادة رسمه
 في ضوء القياسات المذكورة.
 وإليك الشكل غير الدقيق:



الشكل غير
الدقيق لحدود
الحرم المكي

ولهذه الحدود
 علامات تُسمّى
 أنصاب الحرم، وأول
 من نصبها هو سيدنا
 إبراهيم، ثم جدّها
 قصي جدّ النبي، ثم
 جدّها النبي عام
 الفتح وبعث لذلك

تيم بن أسد الخزاعي^٢، واستمرت عناية الملوك بتلك الأنصاب حتى جدّدها الملك عبد العزيز رحمه الله^(١)، ثم جدّدها الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله^(٢).

ولهذه الحدود أهمية كبيرة لأنها تنطوي على أحكام عدّة، فالعناية بتحديدّها تعين المسلمين على تعظيم شعائر الله، وقد قال تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }^(٣).

حِكْمَةُ الْحَرَمِ

ذكر العلماء عدة أقوال في سبب تحريم هذا الجزء بالتحديد من مكة المكرمة، وهي:

- القول الأول: إنّ آدَمَ عليه السلام لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله منه، فأرسل الله له ملائكة حَفَّوا بمكة من كلّ جانب، ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرماً.

- القول الثاني: إنّ الخليل^٥ لما وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يمينا وشمالاً وشرقاً وغرباً، فحرّم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر الأسود. ذكر هذين القولين الأزرقى، ولم يُرجح أيّاً منهما^(٤).

- القول الثالث: إنّ الله سبحانه وتعالى حين قال للسموات والأرض {انثيا طوعاً أو كرهاً} قالتا أتينا طائعين^(٥) لم يُجِبْهُ بهذه المقالة من الأرض إلاّ أرض الحرم ولذلك حرّمها، ذكر ذلك السهيلي^(٦).

- القول الرابع: قال السيد محمد علوي المالكي بعد أن نقل تلك الأقوال: (والظاهر أنّ كلّ ذلك بعيد ما دام أنّه لا دليل عليه، ويظهر لي أنّ أقرب من ذلك كلّّه أن نقول: أنّ البيت الحرام لا شكّ في تحريمه كما ثبت في القرآن الكريم، والسبب هو كونه بيت الله وهذه الإضافة تقتضي أن يتميز عن غيره بمنقبة خاصة، ولما كان للجوار حقّ مُقرَّر في كل شيء، اقتضى أن يكون لما حول البيت مثل ذلك الحكم، فحرّم من أجله)^(٧).

وهذا القول هو ما أميل إليه؛ لأنّ مثل تلك الأمور الغيبية لا تثبت الحكمة منها إلاّ بدليل صحيح، ولما عدم ذلك فلم يبقَ إلاّ الدليل العقلي، ومن المعروف الشائع أنّ من مدّ شارعاً أو شقّ

(١) ينظر: المعلومات، المغلوث، سامي بن عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ع^٢، مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ-2003م: ص248.

(٢) ينظر: حامد، ذكرى من مكة المكرمة: 122.

(٣) سورة الحج، آية: 32.

(٤) الأزرقى، أخبار مكة: 127/2-128.

(٥) سورة فصلت، من الآية: 11.

(٦) الفاسي، شفاء الغرام: 54/1، والحبلي، علي بن برهان الدين الحبلي (ت: 1044هـ)، السيرة الحلبية، دار المعرفة بيروت، 1400هـ: ج1/ص239.

(٧) المالكي، في رحاب البيت الحرام: 174، ولييك اللهم لبيك: 158.

نَهراً فَإِنَّهُ يجعل على جانبيه منطقة ومساحة يسميها النَّاسُ في عُرفهم مُحَرَّمة لا يجوز لأحدٍ إحداث شيء فيها، وهكذا جعل الله سبحانه لهذه المنطقة حكم المسجد في الحرمه لمجاورتها له.

وتجدر الإشارة إلى أَنَّ المملكة السعودية قد وضعت علامات على الطرقات ولافتاتٍ كبيرة تنبّه القادمين بأنّ تلك الأماكن «الحرم» محظور دخولها على غير المسلمين.

ثانياً: المواقيت: هي المواضع التي يجبُ على من قصدَ مكة للحج أو العمرة أن لا يجاوزها إلاّ وهو محرم، فيحرمُ منها مُلَبَّياً بالحج أو العمرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَوَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجُحفة، ولأهل نجد قَرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ، هُنَّ هُنَّ ولمن أتى عليهم من غيرهنّ ممن أرادَ الحجَّ والعمرة ومن كانت دون ذلك، فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة]⁽¹⁾، وعن جابر: [وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ]⁽²⁾، ومن جاوز الميقات ولم يُحْرَمْ فعليه دَمٌ⁽³⁾، وفيما يلي مسافة تقريبيه بين مكة المكرمة والمواقيت⁽⁴⁾:-

- ذو الحليفة أو أبيار علي 410 كم.

- الجُحفة 187 كم.

- يَلَمْلَمَ أو السعدية: 130 كم.

- ذات عِرْق أو الضريبة 90 كم.

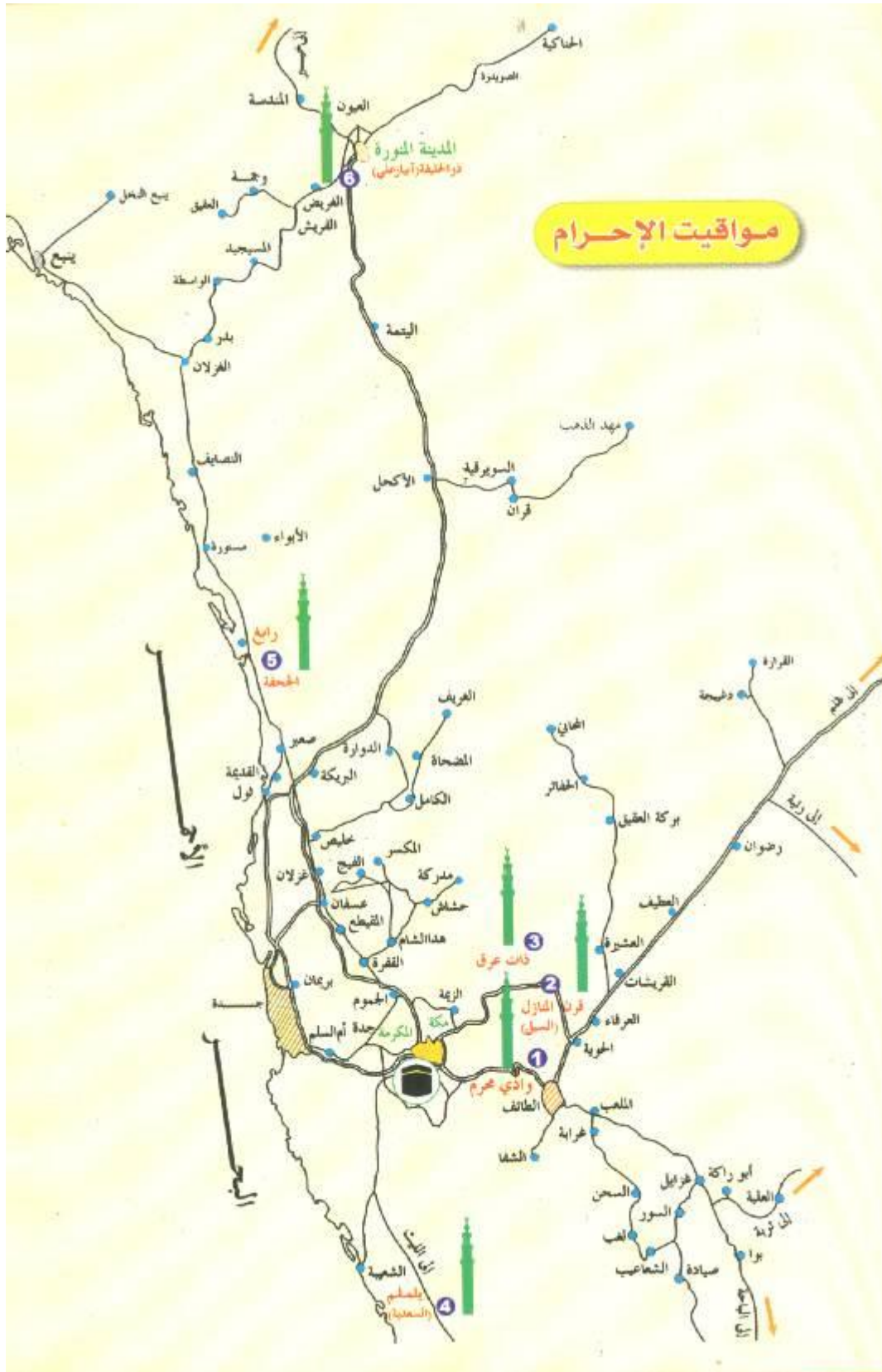
- قرن المنازل 90 كم.

(1) البخاري، الصحيح: 2/554 رقم 1452، ومسلم، الصحيح: 2/839 رقم 1181.

(2) مسلم، المصدر نفسه: 2/841 رقم 1183.

(3) الدمشقي، كفاية الأخيار: 341.

(4) عبد الغني، تاريخ مكة: 26-30.



مخطط لمواقيت الإحرام

ثالثاً: الحدود والتقسيمات الإدارية

تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية وأهم سبل الوصول إليها من جهة الغرب مدينة جدة على بُعد 75 كم، وهي بوابتها البحرية والجوية ومن الجنوب الشرقي تحيط بها

مدينة الطائف فوق ربا جبال الحجاز على بعد 88 كم وإلى الشمال منها تقع المدينة المنورة 447 كم، ويربطها بمكة طريق بري مزدوج، وتبلغ المساحة المعمورة لمكة المكرمة قرابة 50 هكتاراً⁽¹⁾.

وفيما يلي المسافة البرية بالكيلومترات بين مكة وبعض مدن المملكة⁽²⁾:

بريدة	الظهران	الدمام	الهفوف	جدة	المدينة	الرياض	الطائف
988	1442	1456	1317	75	447	989	88

أما التقسيمات الإدارية، فإن مكة تسمى الآن منطقة مكة المكرمة وهي إمارة تحتوي على عدة محافظات هي: مكة المكرمة «وهي مقر الإمارة»، وجدة، والطائف، ومدينة الملك عبد الله الاقتصادية، والقنفذه، والليث، ورابغ، والجموم، وخليص، والكامل، وتربة، والخرمة، وورنية⁽³⁾.
وتحد مدينة مكة من الجنوب عسير اليمن⁽⁴⁾.

وما يخصّ دراستنا هو مكة المكرمة مقرّ تلك الإمارة، وهي العاصمة المقدسة وتحتوي على كثير من الحارات تطورت بمرور الزمن وازدادت أعدادها باطّراد بسبب النمو السكاني الهائل فقد كان عدد الحارات حتى زمن الملك عبد العزيز رحمه الله خمس عشرة حارة، هي: (1) - سوق الليل، (2) - وشعب علي، (3) - وشعب عامر، (4) - والسليمانية، (5) - والمعابدة، (6) - وجرول، (7) - والنقا، (8) - والفلق، (9) - والقرارة، (10) - والشامية، (11) - وأجياد، (12) - والقشاشية، (13) - والشبيكة ويدخل فيها الهجلة (14) - وحارة الباب، ويدخل فيها ريع الرسام، (15) - والمسفلة⁽⁵⁾.

وما زالت الحارات في ازدياد حتى صدور القرار الوزاري رقم 2/2903/ع/م وتاريخ 1415/7/2 هـ القاضي باعتماد تقسيم أحياء مدينة مكة المكرمة 60 حيّاً حسب التسميات في البيان التالي:

حي القرارة والنقا - حي الشامية والسليمانية - حي حارة الباب - حي الشبيكة - حي أجياد - حي الهجلة - حي سوق الليل والقشاشية - حي شعب عامر - حي الحجون - حي جرول - حي التيسير -

(1) ينظر: webmaster@makkawi.com.
(2) webmaster@makkawi.com.
(3) ينظر: www.makkawi.com.
(4) ينظر: www.makkawi.com.
(5) الكردي، التاريخ القويم: 216.

حي المنصور-حي الطنضباوي-حي المسفلة-حي النكاسة-حي مخطط الروابي-حي الروضة
والششة-حي الفيصلية-حي الجميزة-حي الأندلس-حي العتيبة-حي البياري-حي البيان-حي
النزهة الشرقية-حي النزهة الغربية-حي الزهراء-حي الهنداوية-حي الرصيفة-حي مخطط الحمراء-
حي الإسكان-حي الخالدية-حي الكعكية-حي مخطط السبھاني-حي بطحاء قريش-حي كُدي-
حي الهجرة-حي العزيزية الغربية-حي العزيزية الشرقية-حي العزيزية الجنوبية-حي العوالي
الشرقية-حي العوالي الغربية-حي المشاعر-حي ريع ذاخر-حي المعابدة-حي جبل النور-حي
العدل-حي وادي جليل-حي العسيلة-حي الخضراء-حي الشرائع الغربية-حي الشرائع الشرقية-
حي شرائع المجاهدين-حي الزاهر-حي الشهداء-حي السلامة-حي التنعيم-حي المدينة
الصناعية-حي العمرة الجديدة-حي النّوارية⁽¹⁾.

(1) عبد الله محمد أبكر، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ط1-مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 142هـ-2005م: ص435.